سِرُّ رمضان

تقديم

فضيلة الشيخ/ د. سعيد بن مسفر القحطاني

إعداد

فيصل بن سعيد الزهراني

دار القاسم للنشر
الرياض ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣
ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس/ ٤٠٣٣١٥٠



© دار القاسم للنشر، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزهراني، فيصل سعيد شهوان
سر رمضان.ـ الرياض
٧٢ ص ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ٩ - ٤٩٢ - ٣٣ - ٩٩٦٠
١ـ الصوم ٢ ـ شهر رمضان ٣ـ العنوان
ديوي ٢٥٢,٣ ٢٢/٣١٤٢

رقم الإيداع: ٢٢/٣١٤٢
ردمك: ٩- ٤٩٢ - ٣٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى : ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم للنشر
جدة ـ هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ ـ فاكس: ٦٣٣٣١٩١
الدمام ـ هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ ـ فاكس: ٨٤١٣٠١١
بريدة ـ هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ ـ فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨
خميس مشيط ـ هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ ـ فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠
www . dar - alqassem.com
sales @ dar - alqassem . com

تقديم
فضيلة الشيخ الدكتور/سعيد بن مسفر القحطاني

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين وبعد:

فإن صوم شهر رمضان ركن من أركان الإسلام، ومبنى من مبانيه العظيمة وهو من أزكى العبادات، وأعظم القربات، تتجلى فيه درجة الإحسان والشعور بمراقبة الله عز وجل للإنسان، فيمسك الصائم عن الطعام، والشراب، والنكاح رغم حاجته الفطرية إليها، ولا يقدر على تناول شيءٍ منها لشعوره بأن الله يراه، ولذا كان الصيام مظهراً من مظاهر الإخلاص، واستحق أن يكون عملاً زاكياً.

يخبر الله عز وجل أنه له سبحانه، ففي الحديث القدسي يقول عز وجل: **«كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»**، والصوم الشرعي الذي ينال به العبد هذه الدرجة هو الذي استشعر فيه الصائم معاني وأسرار الصيام، التي اجتهد الشيخ الحبيب/ فيصل بن سعيد الزهراني

في استخراجها. وكشف معـانيها في هذه الرسالة القيمة، التي أرجو أن ينفع الله بها، وأن يثيب كاتبـها خيراً على هذا الجهد المبارك، وصلى الله على نبينا محمد وآله أجمعين.

كتبه

د/ سعيد مسفر القحطاني

مكة المكرمة في ٢٩/ ٧/ ١٤٢١هـ

المقدمة

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور ، وضاعف فيه الحسنات والأجور، أحمده وأشكره وهو الغفور الشكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها الفوز بدار القرار، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين

أما بعد:

فهذه رسالة رمضانية مختصرة، كتبتها لنفسي، ولإخواني الفضلاء، لنعرف من خلالها حقيقة صيامنا وقيامنا، وهي تقوى الله جل وعلا، إذ هي الثمرة اليانعة التي تغذي قلوبنا بالإيمان، وسميتها: ((**سر رمضان**)).

لأن رمضان كله أسرار، وهو سر بين العبد وربه، بينتُ فيها بإيجاز: ما هي التقوى التي ينبغي أن نتجمل بها ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** (٢٦) ﴾ [الأعراف: ٢٦]، وكيفية الحصول عليها من خلال كنوز جمعتها لكم من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لتكون لنا جميعاً

نبراساً نستضيء، به ومعلماً يهدينا الطريق للوصول إلى هذه الثمرة، مع الحذر كل الحذر، من الوقوع فيما يفسدها أو ينقصها، فنغتنم زمن الأرباح، فأيام المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، لعلنا أن نكون ممن سار في ركب المتقين ففاز بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

فيصل بن سعيد الزهراني
الطائف
ص ب ٦٦٤٩

مدخل

أخي الحبيب:

نداءٌ من ربك الكريم الرحيم... تأمله. تدبره. تفكر فيه لعل وعسى أن تكون من المتقين، قال تعالى في محكم التنزيل:

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)**﴾ [البقرة: ١٨٣]، قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ:

((يقول تعالى مخاطباً للمؤمنين من هذه الأمة، وآمراً لهم بالصيام، وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنية خالصة لله ـ عز وجل ـ لما فيه من زكاة النفوس، وطهارتها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة، والأخلاق الرذيلة؛ لأن الصوم فيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان)).

فيا رعاك الله.. أخلص النية لله ـ جل وعلا ـ واصدق معه في صيامك، وقيامك لتحقق معنى ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي ـ رحمه الله تعالى ـ عند

قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قال: ((إن الصيام من أكبر أسباب التقوى؛ لأن فيه امتثال أمر الله، واجتناب نواهيه، فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله ـ تعالى ـ، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجارى الشيطان، فإنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم، فبالصيام يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب تكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين، وهذا من خصال التقوى)).

وقال سيد قطب ـ رحمه الله ـ عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾:

((وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم.. إنها التقوى، فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب، وهي تؤدي هذه الفريضة، طاعةً لله وإيثاراً لرضاه. والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو بتلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا

الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها)).

وقال في موضع آخر: ((الدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات، إنما يقودهم بالتقوى، وغاية هذه العبادة خاصة هي التقوى)).

أخي الحبيب:

إذن الهدف الأسمى، والأعلى، والذي نسعى إليه جميعاً من صيامنا، وقيامنا، هو تقوى الله جل وعلا.

فهل يا ترى حققنا تقوى الله جل وعلا في شهرنا الكريم؟ وظهرت حقيقتها في أقوالنا وأعمالنا وفي كل شيء من أمور حياتنا اليومية؟!

نتمنى ذلك ونرجوه، ونسأله المزيد من فضله،

أخي الحبيب:

إن من أهم أهداف صيامك تحقيق هذه الكلمة العظيمة، التي طالما رددها كل خطيب وواعظ، وأوصَى بها كل حبيب محبيه، خاصة عند مفارقة هذه الدنيا، ووداع الأهل والأحباب، هذه الكلمة الجامعة التي اعتنى بها السلف الصالح، وعظموها في نفوسهم، وظهر أثر ذلك على جوارحهم، وفي سلوكهم في رمضان وغير رمضان. . . .

هذه الكلمة التي جعلها الله غاية للصيام وهي "تقوى الله" حري بنا جميعاً أن ندرك معناها، ونعرف حقيقتها، ونطبق مدلولها، ونزن أعمالنا تجاهها....

* **تقوى الله ـ جل وعلا ـ** وصيته سبحانه وتعالى للأولين والآخرين.

﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١].

* **تقوى الله ـ جل وعلا ـ** وصيته سبحانه وتعالى للنبي محمد ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١].

* **تقوى الله ـ جل وعلا ـ** وصيته سبحانه وتعالى للمؤمنين خاصة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

* **تقوى الله ـ جل وعلا ـ** وصيته سبحانه وتعالى للناس كافة.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ [النساء: ١].

ولطالما أوصى نبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه أصحابه بتقوى الله جل وعلا في السفر والحضر.

روى الترمذي بسند حسن، أن رسول الله ﷺ أوصى معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ فقال: **«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»**.

فيا لله العجب أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام يوصيه النبي ﷺ بتقوى الله؟! فما بال بعضنا إذا حُدث وأُمر بقوله ﷺ: **«اتق الله»** غضب وتولى، وكأن لسان حاله يقول: ماذا فعلت ـ أمن أجل صغيرة ارتكبتها؟!ـ الإيمان في القلب وغير ذلك من مبررات يُخادع بها نفسه.

أخي الحبيب:

لقد اهتم سلفك الصالح بهذه الكلمة قولاً وعملاً، وظهرت واضحة جلية في وصاياهم. . . .

* **فتقوى الله** نورٌ في القلوب ظهرت آثاره على الجوارح والقلوب.

* **تقوى الله** نورٌ أسكنه الله في قلوب المؤمنين، فلم يعلم قدره إلا الله، ولا يعلم بالمتقين إلا الله تعالى.

* **تقوى الله** من أكبر صفات أهل الإيمان، وخلال أهل الطاعة والإحسان، وقرت في القلوب والجنان.

* **تقوى الله** سبب الفلاح، ومنبع الصلاح والإصلاح، أهلها الرابحون، لا أشقياء ولا محرومون.

* **تقوى الله** عماد المؤمن في الدنيا، وأنيسه في قبره، ودليله في الأخرى إلى جنات النعيم.

* **تقوى الله** لا خير فينا إن لم نقلها، ولا خير فيمن سمعها ألاَّ يعمل بها.

* **تقوى الله** طريق الفلاح، وعنوان الصلاح: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)** ﴾ [المائدة: ١٠٠].

* **تقوى الله** كلمة يعرفها الكثيرون من البشر لكن: الذي يعمل بها قليل!

* **تقوى الله** رفع الإسلام بها سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي - رضي الله عنهم أجمعين -، وبفقدها وضع الشرك الشقي أبا لهب.

* **تقوى الله** حصن حصين في الأزمات، وذخيرة في الشدائد والملمات.

* **تقوى الله** نبراس وضاء، وسلاح مضاء، في جميع

الأزمنة والأوقات، فكم تطرد هماً، وتكشف غمًّا، وتجلب رزقاً، وتيسر أمراً في الحياة وبعد الممات؟!

* **تقوى الله** متنزل السكينة ومهبط الروح والطمأنينة، وهي مبعث القوة، واليقين ومعراج السمو إلى السماء.

* **تقوى الله** هي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط القلوب في الفتن.

* **تقوى الله** مفتاح السعادة لخيري الدنيا والآخرة.

* **تقوى الله** ليست كلاماً ودروساً تلقى في المناسبات والمحاضرات والخطب، وإنما الخروج بها قولاً وعملاً إلى عالم الحركة والسلوك في حياة المسلم اليومية.

* **تقوى الله** أعظم كنز يملكه ويحمله الإنسان في جنبات قلبه في هذه الدنيا.

* **تقوى الله** هي الزاد وبها المعاد قال عز من قائل: ﴿ **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ** ﴾ [البقرة: ١٩٧].

أخي الحبيب:

التقوى في حقيقتها هي الدين كله، فهي القيام بالأوامر، واجتناب النواهي، وخشية الله في السر والعلانية.

تلكم أيها الأحباب حقيقة صيامنا وقيامنا. . .

* فهل من مشمر عن ساعد الجد والاجتهاد؟ والبذل والعطاء؟ والبعد كل البعد عن الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها في تحصيل وتحقيق تقوى الله في شهرنا الكريم؟

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ﴾ [الطلاق: ٤].

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) ﴾ [الطلاق: ٥].

* إن قيمة الحياة الطيبة تكمن في دين يضبط النفوس، وإيمان في شغاف القلب مغروس، وعمل صالح يعلى الذكر ويرفع الرؤوس، متمثلاً في تقوى الله ـ جل وعلا ـ إذ إنها هي السد المنيع بين الشخص وبين الضياع في متاهات الهوى، والسقوط في مهاوي الردى.

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ [النحل: ٩٧].

أخي الحبيب:

الدين الحق هو الذي يكبح جماع الشهوات التي تطالعنا صباح مساء، مقروءة أو مسموعة أو مرئية، ويهذب الغرائز

والنزوات في هذه النفس البشرية، حتى تسير مستقيمة في طريقها إلى ربها، راضية مرضية، طائعة زكية.

﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)** ﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

وقال نَبِيُّك ﷺ: **«كلٌّ يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»** [رواه مسلم].

إذن فالأمر يتطلب منا أن نتداركه، ونقف أمام أنفسنا وقفات لنرى أين نحن من هذا الدرس العظيم ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ بفعل ما يحب ويرضى، وتجنب سخطه جل وعلا.

سأل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ: ما هي التقوى؟ قال أُبي: يا أمير المؤمنين أما سلكت طريقاً ذات شوك؟

قال: بلى قال: فماذا صنعت؟

قال شمرت واجتهدت ـ قال: فذلك التقوى.

فإذا كان أمير المؤمنين ـ الفاورق ـ المشهود له بالجنة، يسأل عن معنى التقوى، ويحرص على تحقيقها، فما بالنا تقاعسنا وتناسينا أو انشغلنا عن تحقيق هذا المقصد الأعلى؟

إن المتأمل في أحوال بعضنا في شهرنا الكريم، ليجد العجب العجاب، وعدم الحرص على تحقيق هذه البُغية

العظمى، من وراء فرضية الصوم.

وهناك جملة من الأسئلة تفرض نفسها، وليختبر كل منا نفسه، ويحاسبها بصدق وصراحة، هل نحن صمنا الصيام الشرعي الذي أراده الله ليتحقق وعد الله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؟

هل الذي ينام النهار كله ـ يفوت بعض الصلوات ـ يحقق معنى التقوى؟

هل الذي يضيع الأمانة ـ أثناء أداء عمله ـ حقق معنى التقوى؟ هل الذي يسهر الليل على ما حرم الله يبحث عن التقوى؟

هل الذي يكذب ويغش ويخادع الناس ـ من أجل سلعة يبيعها في رمضان ـ يحقق معني التقوى؟

الذي جعل رمضان موسماً للتبذير والإسراف ـ هل يريد أن يصل إلى التقوى؟

هل الذي حسنت حاله وعبادته في رمضان، ثم عاد في شوال إلى ما كان عليه في شعبان، قد حقق معنى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؟

إن التقوى ليست مجرد دعوى يدعيها كل مدع، أو أمنية مجردة عن الواقع، إنما هي حقيقة لا بد أن تظهر آثارها على الجوارح، بعد رسوخها في القلب أولاً.

التقوى أخي المبارك: مَلَكَةٌ إذا وجدت عند عبدٍ صبغت حياته صبغةً خاصة، تدفعه نحو الخير والطاعة، وتردعه عن الشر والمعصية، ابتغاء ثواب الله، وخشية عقاب الله، ما أن يسمع بميدان الخير قائلاً: **"يا باغي الخير أقبل"** إلا ويسابق إليه، وما أن يسمع عن الشر قائلاً: **"يا باغي الشر أقصر"** إلا ويبتعد عنه، فمن أراد أن ينضم في قافلة المتقين، وأن يلج ميدان المتنافسين، وأن يكون عاملاً في مجتمع المتقين، فلتظهر عليه تلك الآثار الجليلة، والثمار الطيبة، وليسع في تحقيقها قولاً وعملاً، حساً ومعنى في رمضان وغير رمضان.

جعلني الله وإياكم من المتقين الأبرار، اللابسين لباس التقوى في الليل والنهار إنه سميع مجيب.



همسة في أذن من أحب

أخي الحبيب:

تقوى الله لا تكون في شهر رمضان فقط، أو قي بيوت الله وحدها، أو في المحاضرات أو في اجتماعات الخير ونحو ذلك، حتى إذا رجع الإنسان إلى بيته، أو مزرعته أو استراحته، أو تجارته أو بين أصدقائه، غفل عن لقاء ربه ومولاه، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى مع الأسف!.

لكن حقيقة صيامنا، وقيامنا إذا لزمت تلك القلوب الصادقة، وحملتها تلك النفوس الطيبة، سارت معها تقوى الله في كل مكان وزمان.

إن سافر كان من المتقين، وإن أقام كان من التقين.

تقوى الله في نفسك، تقوى الله بين أهلك وأولادك، تقوى الله في وظيفتك، تقوى الله في أقوالك وأحوالك، لذلك كان من دعاء النبي ﷺ: **«اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى»** [أخرجه مسلم].

استمع إلى قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ وهو يدلنا ويحثنا

إلى أعظم لباس ينبغي للإنسان أن يتجمل ويتحلى به. . .

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

فهل عرفت أخي الموفق عظم هذه الكلمة العظيمة؟ التي نسيجها الإيمان بالله والعمل بأحكام الدين، امتثالاً للأوامر واجتناباً للنواهي. في جمع متناسقٍ بين عمل الجوارح، وبين عمل القلب، استقامة على طريق الهدى والصلاح وحرصاً على الطاعة وكسب الثواب، إخلاصاً للدين وصدقاً مع رب العالمين.

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكا
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها
وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر
وكم من صغار يرتجي طول عمرهم
وقد أدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من صحيح مات من غير علة
وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من عباده المتقين.

كنوز المتقين

أخي الحبيب:

بين يديك كنوز عظيمة جمعتها لك من كتاب الله، وسنة نبينا محمد ﷺ... لكي تتمكن من الحصول والوصول إلى الكنز الثمين ألا وهو: (تقوى الله جل وعلا).

فاحرص عليها صبراً ومصابرة ومثابرة، وامتثلها قولاً وعملاً، صدقاً وإخلاصاً إيماناً واحتساباً. . . .

أولاً: الصيام

أخي:

إن صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام الخمسة، والتي هي الثمرة الحقيقية، التي بها يحصل المرء على تقوى الله جل وعلا. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٨٣)﴾ [البقرة: ١٨٣]. والصوم أعظم مربٍّ للإرادة، وكابحٍ لجماح الأهواء والشهوات....

إذن مرحباً بهذا الكنز العظيم، الذي قال فيه النبي ﷺ: «**كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله ـ عز وجل ـ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» [أخرجه البخاري ومسلم]، وقال ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري ومسلم].

والصوم رقة للقلب، وصيانة للجوارح، وشعار للأبرار. . .

وقال النبي ﷺ: **«إن في الجنة باباً يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لايدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد»** [متفق عليه].

فالزم أخي الموفق هذا الكنز، وحقق معنى الصيام إيماناً واحتساباً، فإنه طريق موصل إلى تقوى الله، وليصم سمعك وبصرك، ولسانك وجميع جوارحك، لا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء، كما روى ذلك جابر - رضي الله عنه - وفقك الله وأعانك. . . .



ثانياً: قراءة القرآن الكريم

القرآن... كنز لا تفني عجائبه، القرآن لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب، بل نزل من أجل هذا، ومن أجل ما هو أعم وأكمل، وهو الفهم والتدبر الذي ينتهي إلى الإدراك والتأثر، ومن ثم إلى عمل وسلوك في واقع حياتنا اليومية، ومن هنا تنشأ وتتحقق تقوى الله في قلب المؤمن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

والقرآن يحقق التقوى، ويربي النفوس، ويهذب الأخلاق، ويجلو الهموم، فمن أصابه غمٌّ أو همٌّ أو مصيبةٌ أو غير ذلك فعليه بهذا النور المبين، الذي قال عنه ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿**هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس: ٥٧]، ووصفه بأنه: ﴿**شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾ [يونس: ٥٧].

أخي: لك أن تتأمل هذا الخطاب الرباني العظيم، كم فيه من نعمة علينا؟ ﴿**شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**﴾!

لك الحمد يا ربنا على نعمة نزول القرآن على نبينا محمد ﷺ.

وكيف لا يأنس العبد بكلام ربه ومولاه وهو القائل ـ جل وعلا ـ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد: ٢٨]؟ فقراءة القرآن الكريم هي التجارة الرابحة، التي لا تبور أبداً.

يقول خباب بن الأرت ـ رضي الله عنه ـ: ((تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه))، ويقول عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ: ((لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله)) وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه؟!

أخي الحبيب:

إليك هذا الكنز من نبيك محمد ﷺ.

قال النبي ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن: أقرأ وارقَ ورتّل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها**» [أخرجه أحمد، وهو في صحيح الجامع ٨١٢٢].

فيا عبد الله لا تحرم نفسك هذا الذكر، وهذا الأجر في رمضان، وغير رمضان، فالقرآن كله خير، احرص على تعلمه وتعليمه ليكون لك نوراً يوم القيامة.

قال النبي ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم" حرف ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» [رواه الترمذي، وهو حديث صحيح عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ].

ثالثاً: قيام الليل

إن قيام الليل قربة من أجل القربات إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ، وهو عزٌ في الدنيا والآخرة، أما سمعت قول الحبيب ﷺ : **«من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»؟** [رواه البخاري، ومسلم].

وقوله ﷺ : **«من قام مع إمامه حتي ينصرف كتب له قيام ليلة»** [رواه أهل السنن].

أو ما سمعت قول الرحمن الرحيم: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)**﴾؟ [الذاريات: ١٥-١٨].

هذه هي صفاتهم، فهل تستغل هذه الأوقات الغالية في القيام والاستغفار؟ فإن قلت نعم: فعليك بسيد الاستغفار: عن شداد بن أوس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: سيد الاستغفار أن يقول: **«"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفرلي فإنه لا يغفر**

الذنوب إلا أنت"، فمن قالها موقناً بها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة، وكذلك إذا أصبح» [أخرجه البخاري].

أخي الحبيب: دعني أهمس في أُذنك بصدق وصراحة.

هل أنت ممن يحافظ على صلاة التراويح في رمضان؟

إن كانت إجابتك بنعم، فداوم علي ذلك واحمد الله واشكره، واسأله المزيد من فضله، وهنيئاً لك هذا الأجر الذي بشّر به النبي ﷺ بقوله: **«من قام مع إمامه حتي ينصرف كتب له قيام ليلة»** [رواه أهل السنن].

وقال النبي ﷺ: **«إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدَّها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألانَ الكلام، وتابع الصيام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»** [أخرجه أحمد، وهو في صحيح الجامع ٢١٢٣].

وإليك هذه البُشرى من نبيك محمد ﷺ قال: **«إن في الليل لساعةً لا يوافقها عبدٌ مسلم، يسأل الله ـ تعالى ـ فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة، إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ»** [أخرجه أحمد، وهو في صحيح الجامع ٢١٣٠].

فاحرص أخي الحبيب على هذا الكنز الثمين ألا يفوتك وأنت في غفلة!

رابعاً: الصدقة

أخي: ما زلنا وإياك نتلمس الكنوز، كنزاً كنزاً، اسمع ما قال النبي ﷺ: **«أفضل الصدقة في رمضان»** [أخرجه الترمذي عن أنس]، وكان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

فإذا كان هذا فعل نبينا وقدوتنا ﷺ يفعل الخير، كل الخير خاصة في رمضان، وهو من هو؟! إنه أعظم المتقين وأصدقهم صلوات ربي وسلامه عليه.

إذن يا من تبحث عن التقوى، لا يمر عليك يوم من رمضان إلا ولك فيه صدقة، كبرت أم صغرت، اجعل لك حصالة في منزلك تابعة لإحدى المؤسسات والهيئات الخيرية في بلادنا، ثم ضع في كل يوم من أيام رمضان صدقة في هذه الحصالة.

عود نفسك وأهلك على البذل والعطاء في أبواب الخير كلها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ممتثلين قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** (٩٢)﴾ [آل عمران: ٩٢].

أخي: هل نحن ننفق مما نحب حقيقة؟!. فالبدار البدار قبل فناء الأعمار...

قال النبي ﷺ: **«ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان: يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»** [متفق عليه].

قال ابن حبان البستي ـ رحمه الله ـ: ((فالواجب على العاقل إذا أمكنه الله من حطام الدنيا الفانية، وعلم زوالها عنه، وانقلابها إلى غيره، وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الأعمال الصالحة، أن يبلغ مجهوده في أداء الحقوق من ماله، والقيام بالواجب في أسبابه، مبتغياً بذلك الثواب في العقبى، والذكر الجميل في الدنيا، إذ السخاء محبة ومحمدة، كما أن البخل مذمة ومبغضة، ولا خير في المال إلا مع الجود)).

فللّه الحمد كم في الصدقة من أجر عظيم وخير عميم؟! تبعد صاحبها عن الجحيم! الله الله.. في هذا الكنز... أَكْثِرْ منه ما دمتَ في زمن المهلة. قال النبي ﷺ: **«صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة»** [صحيح الجامع ٣٧٩٥].

***

خامساً: إطعام الطعام

من أجمل وأسعد لحظات العمر في حياة الإنسان المسلم، عندما يُدْخِل الإنسان سروراً على قلب أخيه المسلم، لك أن تتأمل الفرح والسرور على ذلك الإنسان الذي ترك أهله، وماله ووطنه، وجاء إلى بلد التوحيد بحثاً عن لقمة عيش يحصلها. لك أن تتأمل وأنت تُقدم له إفطار صيامه مع غروب شمس ذلك اليوم، ولسان حاله يقول: اللهم أخلف عليه وزده من خير الدنيا والآخرة... قال النبي ﷺ: **«من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»** [صحيح الجامع ٦٤١٥].

وهناك صور متعددة، يمكن من خلالها الحصول على الكنز الثمين منها:

أولاً: إفطار الصائمين داخل مساجد الأحياء، والأسواق، خاصة الأماكن التي تكثر فيها العمالة.

ثانياً: إفطار الصائمين في الخارج، وذلك عن طريق المؤسسات والهيئات الخيرية، فإن لنا أخوة في بلاد بعيدة، لا يجدون ما

يفطرون به، فسارع فهم في انتظارك.

ثالثاً: تقديم وجبات غذائية مغلفة لمركز الأمن (مراكز التفتيش) على الخطوط السريعة لأصحاب السيارات، على تلك الخطوط، لتنال أيها الموفق أجر الإفطار، ودعوة في ظهر الغيب، ولا تنس أن دعوة المسافر مستجابة.

رابعاً: تفطير الأقارب، والأرامل، والجيران، فإن في هذا صلة رحمٍ، وبر وحسن جوار.

قال النبي ﷺ : **«أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزاً»** [صحيح الجامع ١٠٩٦].

وقال النبي ﷺ : **« خير الناس أنفعهم للناس»** [صحيح الجامع ٣٢٨٩].

أخي: إذا لم يكن هذا هو طريق المتقين فأي طريق يكون إذن!!

وفقك الله وزادك من فضله.



سادساً: الدعوة إلى الله تعالى

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ [فصلت: ٣٣].

أخي الحبيب:

الدعوة إلى الله أحسن كلمة تقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب مع العمل الصالح، ورمضان فرصة للدعوة والتعليم. إذ إن الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم، ومسلمة، كل بحسبه وهي تؤدى على صورتين:

الصورة الأولى: فردية:

يقوم بها المسلم على صفة فردية بحسب طاقته، وقدرته، وعلمه كما قال النبي ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»** [أخرجه مسلم].

مثال ذلك:

* كلمة طيبة عند شراء طلبات المنزل، لهذا العامل الذي أمامك.

* نصيحة فردية لمن رأيته مبتلى بالتدخين، أو مسبل لثوبه، أو غير ذلك.

* شراء بعض الأشرطة النافعة المتعلقة برمضان وغيره، وتوزيعها للجيران والأقارب.

* شراء بعض الكتيبات الجميلة ذات الموضوعات التي تلامس، وتحرك الإيمان في القلوب، ومن ثم توزيعها على الأهل، والأقارب وغيرهم.

* ابتسامة لطيفة في وجه المدعو، فإن لها تأثيراً عجيباً في النفوس. والدعوة الفردية في زمننا هذا لا حصر لها، ولله الحمد والمنة، فهل من مشمر؟!

الصورة الثانية: جماعية:

وهي التي تكون متمثلة في الجهات الرسمية، كمراكز الدعوة والإرشاد، والمؤسسات والهيئات الخيرية التي تعنى بالدعوة إلى الله ـ تعالى ـ، وهي كثيرة في بلادنا ولله الحمد. . .

أخي الحبيب:

الذي طالما بحث عن التقوى ليكن لك نصيب من هذا الإرث النبوي العظيم، فإن الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال، وأقرب القربات وأجل الطاعات، بها ينال المرءُ العزَّ والشرف، والرفعة في الدنيا والتمكن في الأرض، والأجر والثواب عند لقاء المرء ربه جل وعلا، وكفى بها شرفاً، وفخراً

إنها وظيفة الأنبياء والمرسلين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ **رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٦٥)** ﴾ [النساء: ١٦٥].

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: ((فالرسل عليهم الصلاة والسلام هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعاً إلى طاعة الله وعبادته، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح علي أيديهم الطريق السوي، والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم)) ا.هـ.

فما أجل الدعوة وما أشرفها وما أعلاها! وليعلم الجميع أن العمل لهذا الدين مسؤولية الجميع.

وإليك هذه البشرى: قال النبي ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً...**» [صحيح مسلم].

فالله الله في هذا الشهر الكريم، خاصة وأن القلوب والنفوس مقبلة لطاعة الرحمن جل وعلا... فَأَرِ اللهَ يا أخا الإسلام من نفسك وعملك خيراً...

وفقني الله وإياك لكل خير.

سابعاً: التوبة

أخي الحبيب:

يا من تتلمس طريق البحث عن التقـوى عبر هذه الرسالة، في شهرك الكريم.

أخي : إنك تحمل قلباً بتوحيد الله ناطقاً، ومن ناره خائفاً، وفي جنته راغباً، إذا لا بـد من وقفة مع النفس لمحاسبتـها، والسير بها إلى رضوان الله تعالى القائل: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ فهذا هو الملجأ، والملاذ كما قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ:

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال النبي ﷺ: **«لله أشد فرحاً بتوبة عـبده حين يتوب إليه...»** [متفق عليه].

فأي فضل بعد هذا الفضل تريد؟! عجباً لك ولحالك، لقد جعل الله في التوبة ملاذاً مكيناً، وملجـأً حصيناً، يلجه المذنب معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله، غير مُصر على خطيئـته، يحتـمي بحمى الاسـتغفـار، ويرجو رحمـة العزيز الغفار.

إن هذه الخطايا ما سلمنا منها فنحن المذنبون، أبناء المذنبين... ولكن الخطر أن نسمح للشيطان أن يستثمر ذنوبنا، ويرابي في خطيئاتنا...

أخي الحبيب:

كلنا ذوو ذنوب وأخطاء، فمن منا لم يعص الله ـ تعالى ـ بأنواع شتى من الذنوب والخطايا؟ إنه باب كلنا ولجناه، وخضم جميعنا خضناه، وكأس كلنا تجرعناه، أين المفر من وحشة الذنوب؟ وأين المهرب من عواقب الخطايا والذنوب؟ تذكر قبل أن ترتكب ذنباً، وإذا وقعت في الإثم تذكر.. وإذا تبت إلى الله تذكر بنعمة الله عليك، تذكر أولاً وقبل كل شيء مراقبة الله لك... تذكر أن الله يراك، فهو العليم الخبير، يعلم ما تسرون وما تعلنون.. ولكن أبشر أخي بفضل الله عليَّ وعليك، استمع إلى قول ربك الرحيم الرحمن: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)** ﴾ [الفرقان: ٧٠]، وهو القائل صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث القدسي عن ربه عز وجل: «**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**» [أخرجه مسلم عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ].

أخي: عُد إلى ربك، أَرِقْ دمـعةً من دموع النـدم فلعلها أن تمحو ذنبك، فلا تراه أبداً، تب إلى ربك ، قف ببابه، اخضع لجنابه، انكسر بين يـديه، أظهر الفَقر إلـيه، لعله أن يراك على هذه الحـال، حـالة الذل والمسكنة فـيـرحـمك، وهو الرحـيم الرحـمن، ويتـوب عليـك وهو التـواب الغـفـار. قـال ربنا الرحمن:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ [الزمر: ٥٣].

وفقني الله وإياك للتوبة النصوح.

***

ثامناً: ذكر الله تعالى

أخي الحبيب: إن الأذكار والدعوات من أجل القربات، وأفضل العبادات، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل بها لا يعبر عنها لسان، ولا يحيط بها إنسان، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**﴾ [البقرة: ١٥٢]، ففي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي، أتيته هرولة**».

فأكثر أخي الموفق من هذا الكنز، قال فيه النبي ﷺ عندما سأله ذلك الرجل بقوله: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، وأنا قد كبرت، فأخبرني بشيء أتشبث به فقال النبي ﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ـ تعالى ـ**» [أخرجه الترمذي].

قال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: ((لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله ـ عز وجل ـ)).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: ((إن القلب يصدأ كما يصدأ النحاس والفضة، فجلاؤه بالذكر، فإنه يجلوه حتى يدعه كالمرآة البيضاء، فإذا ترك صدأ، فإذا ذكره جلاه، وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر)).

= عندها أبشر يا أخي بتقوى الله في قلبك وجنانك.

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: ((إن اللذة والفرحة والسرور، وطيب الوقت والنعيم، الذي لا يمكن التعبير عنه، إنما هو في معرفة الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتوحيده، والإيمان به وانتفاع الحقائق الإيمانية والمعارف القرآنية))، كما قال بعضهم: ((إن كان أهل الجنة في هذه الحال إنهم لفي عيش طيب)).

وقال آخر: ((إنه لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طرباً، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة، إلا نعيم الإيمان والمعرفة)).

وقال آخر: ((مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها!)) قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: ((محبة الله تعالى ومعرفته وذكره)).

فيا من يتلمس طريق التقوى عليك بهذا الطريق، وليلهج لسانك دائماً، ليلاً ونهاراً بهذا الدعاء، الذي علّمه النبي ﷺ لمعاد بن جبل ـ رضي الله عنه ـ: **«اللهم أعني على ذكرك وشكرك، وحسن عبادتك»** [صحيح الجامع: ٧٩٦٩].

تاسعاً: الدعاء

أخي الحبيب:

ومن يشك في هذا الكنز وعظمته وقوته؟ وهو بلا شك سلاح المؤمن. كيف لا .. وربنا الرحمن يقول: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال ـ عز من قائل ـ: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال بكر أبو زيد ـ حفظه الله في كتابه تصحيح الدعاء: ((وهذا من أسرار القرآن الكريم، إذ ذكرها الله تعالى بعد إكمال عدة رمضان، وقبل آية إتمام الليل، وهذا والله أعلم ـ إيماء، وإشعار للصائم بالاجتهاد في الدعاء في هذا الشهر المبارك، وبخاصة عند إكما العدة وعند كل فطر)) أ.هـ.

وهو القائل صلوات ربي وسلامه عليه: **«الدعاء هو العبادة»** [أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح].

أخي: أين أنت من هذا الكنز الذي هو من أعظم وسائل الصلة

الإيمانية، الجالبة لتقوى الله جل وعلا، والتي تحقق استعانته بربه، وتيسر له قربه منه، وتعرضه لرحمته وتجعله في موضع محبته، ومن خلال هذا الكنز يحقق العبد العبودية والخضوع، ويستشعر الخشية والخشوع، فالدعاء مفتاح السماء الذي يَستَمْطِر به المؤمن رحمةَ ربه، ويستنزل به نصره، ويستجلب به مدده، ويبتغي به رضوانه.

أخي: أعظم المتقين محمد ﷺ كان يسأل ربه، ويدعوه ويرجوه، بقوله: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**» [أخرجه مسلم]. فكان يسأل ربه التقوى، فلم لا تسأله أنت أيها المسكين؟! أنت أيها المخلوق الضعيف، استغل وقتك، اغتنم عمرك، فمعك السلاح الذي يعجز عنه أي مصنع حربي في العالم كله، ولكن هذا السلاح لا يؤدي المفعول ولا النتيجة المرجوة منه، إلا إذا أخرج من قلبٍ خالصٍ موقن بقدرة الله جل وعلا.

وليغتنم العبد الموفق ويتحرى أوقات قبول واستجابة الدعاء، ومنها: أثناء صيامك في هذا الشهر، والثلث الأخير من الليل، ويوم الجمعة، ويوم عرفات، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وأثناء السجود، وكذلك في حال سفرك، وغير ذلك.

أخي: لا تنس أنك تدعو، وتـرجو ربك، رب الأرباب وملك الملوك الغني الحمـيد.. القادر علـى كل شيء والقادر على أن يحقق لك مـا تريد، فدونك هذا السلاح الذي قال فـيه النبي ﷺ: «**ليس شيء أكـرمَ على الله ـ تعـالى ـ مـن الدعـاء**» [رواه الترمذي].

عاشراً: بر الوالدين

أخي الحبيب:

يا من تريد أن تكون من المتقين ـ من الذين حققوا الصيام والقيام ـ كما أمر ربنا تبارك وتعالى، دونك هذا الكنز الذي أنت بينهما الآن وأنت تقلب صفحات هذه الرسالة، دونك تلك المخلوقة المسكينة التي تسمى الأُم والتي قد ظهرت تجاعيدُ الزمن على وجهها، من كثرة الحمل، والرضاع، والهم والغم، دونك ذلك المخلوق الذي يسمى الأب، الذي يكدح الليل والنهار، من أجل لقمة عيش يقدمها لك، من أجل أن تعيش هنيئاً سعيداً في هذه الدار.

أين أنت يا من تبحث عن التقوى عن قول ربك الكريم الرحمن: ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)** ﴾ [الإسراء: ٢٤].

أين أنت من قول حبيبك ونبيك ﷺ عندما سُئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»، قلت ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»، قلت ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل**

الله» [متفق عليه].

أخي: أين أنت عنهمـا من الإفطار مـعـهمـا، والاسـتـئناس بحديثهما في هذا الشهر العظيم؟!

* أين أنت عنهم من القيام بطلباتهما، وقضاء حوائجهما؟!

* أين أنت عنهمـا بهدية تقـدمها لهـما تدخل بهـا السرور عليهما؟!

* أين أنت عنهما بالعطف، والحنان ولين الجانب؟!

أين أنت؟؟؟ أين أنت؟؟؟ أسئلة كثيرة... وخواطر محيرة لمن يبحث عن التقوى، وبين يديه هذا الكنز الثمين.

قال مـحمد بن المنكدر ـ رحـمه الله ـ: ((بات عمر أخي يصلي وبت أغـمز رِجْلَ أمي، وما أحب أن ليلتي بـليلته)).

الله أكبر!.

لقد فضل ـ رحـمه الله ـ تغميز قدمي أمـه على قيام الليل! وما ذاك إلا لفقهه ـ رحمه الله ـ.

فهل يفقه شبابنا وفتياتنا كيفية المحافظة على هذا الكنز؟!

***

الحادي عشر: تحري ليلة القدر

أخي:

ما أعظمه من كنز، لو عرفنا حقيقته حق المعرفة...

اقرأ وتدبر في كلام اللطيف الخبير...

﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)** ﴾ [القدر].

ليلة القدر ليلة عظيمة، أنزل الله فيها كتابه وفتح للسائلين أبوابه، فالغنيمة الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه العشر الأواخر.. اجتهد، ابذل.. لعل وعسى أن تكون من المتقين فقد قال نبينا محمد ﷺ: **«من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»** [متفق عليه].

لعل وعسى أن تفوز بليلة القدر فتسعد في دنياك وأخراك.

أخي الموفق:

إن ليلة القدر عظيمة تلهفت لها النفوس المؤمنة بالأشواق، وأعرض عنها الغافلون والمحرومون بالعصيان، كم من شخص

أدركه المنون قبل بلوغها؟ كان يتمنى ركعة في ظلمة الليل فيها، ولكن.. أتاه هادم اللذات، ومفرق الجماعات، فحال بينه وبينها .. إنها ليلة في عشركم هذه وفي أوتارها أحرى.

فيا سعد من أحياها، ويا فوز من نال أجرها، هذه الليلة فيها التجارة الرابحة، هذه الليلة شمر لها المشمرون، هذه الليلة تجاب فيها الدعوات، وفيها يتنافس المتنافسون، فيا سعادة الفائزين ويا شقاوة الخاسرين.

أخي يا رعاك الله: لا تنس أن تكثر من الدعاء الذي علمه النبي ﷺ: لعائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما سألت رسول الله ﷺ:

أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: **«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»** [رواه الترمذي].

فأكثر من الدعاء في هذه الليلة المباركة واسأله جل في علاه أن يجعلك من المتقين...

أكرمنا الله وإياك والمسلمين، والمسلمات، بهذه الليلة المباركة.



الثاني عشر: العمرة في رمضان

وهي كنز من كنور المتقين، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع، قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: **«ما منعك أن تحجي معنا؟»** قالت: أبو فلان ـ زوجها ـ له ناضحان، حج على أحدهما، والآخر نسقي عليه. فقال لها النبي ﷺ: **«فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة»**، أو قال: **«حجة معي»** [أخرجه البخاري، ومسلم].

أخي الحبيب:

يا له من كنز عظيم، ويا له من فوز أن تكون كمن حج مع رسول الله ﷺ، فوقف معه بعرفة، وبات معه بمزدلة، وأفاض بصحبته إلى منى، وطاف بجواره وسعى، كما هو المفهوم من ظاهر هذا الحديث..

فيا من تبحث عن التقوى وحقيقتها شمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وشد رحلك، إلى بيت الله الحرام، لكي تفوز بهذا الأجر العظيم، وإياك ثم إياك أن يقعدك عن أداء العمرة

حُبك للراحة، والخمول، خاصة وأنت تنعم في إجازة وقرب من هذا البلد الأمين. . .

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ ((وإنما عظم أجر العمرة في رمضان لحرمة الشهر، ولشدة النصب، والمشقة اللاحقة من عمل العمرة في الصوم)) وهذا مجرب ومشاهد.



الثالث عشر: الخلق الحسن

أخي الحبيب...

شأن الأخلاق عظيم، ومنزلتها عالية في الدين، فالدين هو الخلق، وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأحسنهم أخلاقاً أقربهم من النبي ﷺ يوم القيامة مجلساً.

وقد خص **الله** ـ جل وعلا ـ نبيه محمداً ﷺ بآية جمعت له محامد الأخلاق، ومحاسن الآداب، فقال جل وعلا: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

وهو القائل ﷺ: «**أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق**» [رواه الترمذي، والحاكم]، فحثت الشريعة وحضت، ورغبت في محاسن الأخلاق، وحذرت ونفرت من مساوئ الأخلاق.

وقد جمعت علامات حسن الخلق في صفات عدة منها:

أن يكون الإنسان: **كثير الحياء، وقليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً، صبوراً شكوراً، راضياً، حليماً، رفيقاً**

عفيفاً وشفيقاً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً ولا حقوداً، ولا بخيلاً، بشاشاً هشاشاً، يحب في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله.

أخي الباحث عن التقوى عليك بحسن الخلق في هذا الشهر الكريم، خاصة في نهار رمضان، في أوقات أعمالنا وبيعنا وشرائنا... كيف هو حالنا؟

نحتاج في هذا الشهر إلى تكثيف في الأخلاق الحسنة من طلاقة الوجه، وبذل لمعروف، وكف للأذى، وحسن كلام، ومداراة للغضب وكتمانه!

إن ما نراه من التهافت على الدنيا ونقص المكاييل، والموازين، والفرح بخداع المسلم في البيع والشراء، والشتم والسب واللطم، أحياناً إنما هو نتيجة لغفلة وجهل وسوء خلق، وإلا فشهرنا الكريم يدعونا ويحثنا إلى التحلي، والتجمل بمكارم الأخلاق.

ولنتذكر دائماً قول النبي ﷺ: **«وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»** [أخرجه البخاري].

فحاسب نفسك باطناً وظاهراً، لعلك أن تكون من المتقين...

الرابع عشر: الوقت

أخي الحبيب:

الوقت أغلى من كنوز الأرض كلها، إذا الوقت هو العمر الحقيقي للإنسان، كيف تريد أن تحصل على التقوى وأنت مضيع لوقتك؟!

ولما كان الوقت هو الحياة، وأن حفظه أصل كل خير، وضياعه منشأ كل شر، كان لا بد من وقفة تبين قيمة هذا الكنز، لأن الإنسان إذا عرف قيمة الشيء حرص عليه، وعز عليه ضياعه وفواته، ولقد أقسم الله تعالى في مطالع سور عديدة بأجزاء منه من الليل، والنهار، والفجر والضحى والعصر، كما في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢)**﴾ [الليل: ١، ٢]، و﴿**وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)**﴾ [الفجر: ١، ٢]، و﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)**﴾ [العصر: ١، ٢]، ومعروف أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه دل على أهميته، وعظمته، وليلفت الأنظار إليه وينبه علي جليل منفعته...

بل جاءت السنة أيضاً لتؤكد هذه الأهمية، وتحمل الإنسان المسؤولية يوم القيامة، فعن معاذ ابن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن

رسول الله ﷺ قال: **«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن علمه ما ذا عمل فيه»** [رواه الترمذي، وحسنه الألباني].

يقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: ((ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قُربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل، من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل)).

وقال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: ((أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم)).

بل إن الإنسان لا يستطيع أن يقدم أي طاعة لله جل وعلا إلا بعد معرفته لقيمة الوقت، إذ إن فعلها يحتاج إلى وقت قلَّ أو كثر، وشكر هذه النعمة العظيمة يكون باستعمالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات، التي من خلالها يكون الإنسان قد حقق معنى ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾.

فبادر أخي الحبيب:

باغتنام أوقات عمرك في طاعة الله، واحذر من التسويف والكسل خاصة وأنت في هذا الشهر الكريم.

* فهل عرفنا قدره وشرف زمانه!...

الخامس عشر: الزكاة

كنز ثمين وهو الركن الثالث من أركان الإسلام وكفى به، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣)** ﴾ [البقرة: ٤٢].

وقال نبينا محمد ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان**» [متفق عليه عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ].

أخي الحبيب:

لقد شرع الله تعالى هذه الزكاة تطهيرا للمال، وتنمية له، ومواساة للمستضعفين، ولأجل ذلك كله جعلها الله تعالى حقاً في هذه الأموال، فقال ـ تعالى ـ: ﴿ **وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)** ﴾ [الذاريات: ١٩].

علم الله أن في الخلق من هو في حاجة، ومن هم في ذل ومسكنة، فليس الخلق كلهم أغنياء، ففيهم المستضعفون، والفقراء والعجزة، والمساكين والمدينين وغير ذلك، فلو انفرد الأثرياء وحجزوا الأموال وأمسكوها ولم يخرجوا منها شيئاً

لتضرر أولئك، بل وتضرر الأغنياء كذلك.

فيا من يبحث عن التقوى، هل أخرجت زكاة مالك؟

أجب بصدق وصراحة، فالله مطلع عليك يعلم سرك وعلانيتك وهو القائل: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤)﴾ [العلق: ١٤]. إذاً بادر بإخراج زكاة مالك خالصةَ لله رب العالمين، خاصة وأنت في هذا الشهر الكريم، لعلك أن تكون ممن سار في ركب المتقين.



السادس عشر: الاعتكاف

نعمة من نعم الله ـ جلا وعـلا ـ لا يعرف حلاوتها إلا من ذاقها، وتأدب بآدابهـا، ومعنى هذا الكنز وحقيـقته: هو قطع العلائق عن الخلائق، للاتصـال بالخالق ـ جل وعلا ـ، وكلما قويت المعـرفة بالله والمحبـة له، والأنس به، أورثت صاحبـها الانقطاع إلى الله ـ تعالى ـ بـالكلية على كل حال، فـالمعتكف قد حـبس نفسه على طاعـة الله وذكره، وقطع نفـسه عن كل شاغل يشـغله عنه، وعكف قلبه وقـالبه على ربه، ومـا يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله، ومـا يرضيه. . . وعندما سئل بعضهم: أما تستوحش؟ قـال: كيف أستوحش وهو يقول: **«أنا جليس من ذكرني»**.

أخي الحبيب:

جـدير بمن كان هذا حـاله، وهذا ديدنه خاصـة في العشـر الأواخر من شهرنا الكريم، أن يكون قد حقق معنى: ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ وفـاز بها وظفـر، وحق له ذلك، فـمن أدمن طرق الباب لا بد من يوم يفـتح له، فلقد كـان نبينا محـمد ﷺ يعتكف هذه العشر، ويحرص عليها. فهل من مشمر؟!

السابع عشر: زكاة الفطر

أخي الحبيب:

ومن الطرق الموصلة إلى تقوى الله ـ جل وعلا ـ زكاة الفطر، كيف لا! وهي قربة، وطاعة نتقرب بها إلى ربنا ـ تبارك وتعالى ـ في ختام شهرنا الكريم، نودعه بهذه الزكاة التي بها نحصل على زكاة نفوسنا، وصلاح أمرنا، بمنه وكرمه وإحسانه، وقد فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر **«طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمةً للمساكين»** [أخرجه أبو داود].

فاحرص أخي الموفق على إخراج زكاة فطرك في وقتها المحدد، وإياك ثم إياك أن تُلهيك المشاغل، والملهيات مع الفوضوية، التي نراها قبل صلاة العيد في أحيائنا وأسواقنا، وشوارعنا في البيع والشراء، بحجة الاستعداد ليوم العيد، ومن تأمل ونظر عرف ذلك . . .

والموفق . . . من وفقه الله.



وقفات مع النفس

أخي المبارك:

وبعد أن سرنا سويًا مع تلك الكنوز الثمينة، نعثر عليها كنزاً كنزاً، نتلمسها، نبحث عنها، هلاَّ طبقناها قولاً وعملاً؟ لعل وعسى أن نكون ممن حقق قول الله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ فنكون من المتقين حقاً أناء الليل وأطراف النهار، في حياتنا اليومية. ولكن أخي.

دعني أقف معك بعض الوقفات الصادقة مع النفس نشاهدها ونسمع عنها، في شهرنا الكريم، مع الأسف، في أمور وأخطاء وزلات نراها لنحاسب ونعاتب أنفسنا لتسير معنا في طريق العز والفلاح لنحقق ثمرة صيامنا وقيامنا ألا وهي تقوى الله جل وعلا.

الوقفة الأولى:

إهمال الصلوات الخمس في المسجد...

يا من سمع.. الله أكبر.. الله أكبر فما وعاها، وما عمل بمقتضاها.

يا من فقدناه في المسجد حتى في شهرنا الكريم، ألم يأن لك أن تعلم ما هو الحكم في صلاة الجماعة؟.. نعم أنت من

عنيت بهـذا الخطاب، أخاطب فـيك حسـاً مرهفـاً، نعم إنك تحمل قلباً ملؤه الخير. . .

اسمع ما قـال ربك جل في علاه: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا** (١٠٣)﴾ [النساء: ١٠٣].

أخي الحبيب:

إن الله يحب المتقين فكن منهم، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عمـلاً، فكن ممن أحسن، يا من صمت رمضـان بحثاً عن الأجـر والثواب، لم تتـخلف عن صلاة الجـماعـة؟ ألم تعلم أن من يحـافظ عليـها يكن مـتقـياً لله جل وعـلا؟ إن مصـلاك لخالي في المسـجد ينتظرك، نعم ينتـظرك أنت، قد تقول: إنني أصلي في المنزل، وأقول لك صدقت، ولكن ألم تسمع مـا قال النبي ﷺ: «**من سمع المنادي فـلم يمنعه من اتباعه عـذر، قالوا وما العذر؟ قال خـوف أو مرض، لم تقبل منه الصلاة التي صلّى**»؟ [رواه أبو داود].

أخي: الله الله في الصـلاة ـ الله الله في الصلاة، فـإنها كـانت آخر وصـية أوصى بهـا المعصـوم ﷺ أُمتـه، فإن أردت أن تكون من المتقين، فهـذا هو طريقك إلى التقوى، بل إلى جنة عرضها السماوات والأرض أُعدت للمتقين. . .

الوقفة الثانية:

النوم الكثير المفرط...

يا من أضاع وقته الثمين في شهرنا الكريم في النوم المفرط الثقيل، فتجد من هذه حاله مع الأسف الشديد ينام من بعد صلاة الفجر، حتى صلاة المغرب، نعم نقول هذا وهذا واقع مع الأسف، من قبل بعض شبابنا ـ هداهم الله ـ إلى طريق الحق، خاصة عندما يكون شهر رمضان وبعضهم في إجازة.

فيا من تريد تحقيق تقوى الله في هذا الشهر، قل لي بربك هل هذا هو طريق التقوى؟! أين أنت من قراءة القرآن؟ أين أنت من العمل الخيري والمساهمة والمشاركة فيه؟ أين أنت من القراءة التي تنير لك الطريق في الحياة؟ أين أنت من القيام بحق وبر الوالدين؟ أين.. وأين.. وأين؟؟ أسئلة تحتاج إلى جواب... أجب بصدق وصراحة، فأنت أعلم بنفسك وحالك...

أخي: لا نقول لك لا تنم في هذا الشهر، ولكن وقتك فهو عمرك، وحياتك وقد ينتهي رصيدك من الحياة، وأنت لم تغتنمه حق الاغتنام، والنبي ﷺ يقول: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**» [صحيح الجامع: ١٠٧٧].

إذا مر بي يوم ولم أقتبس هدى

ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري

الوقفة الثالثة:

السهر الطويل المفرط.

يا من تبدأ انطلاقته في سهره في شهر رمضان، من بعد صلاة العشاء، وإن شئت فقل بعد صلاة التراويح، وتخطط وتنظم أين تكون سهرتك؟ هذه الليلة وعلى أي شيء تكون؟!..

أخي ... ما أجمل السهر والليل في طاعة رب العالمين.

وما أقبح السهر عندما يكون في معصية رب العالمين.

شتان بين من يحمل هماً للإسلام والمسلمين، وبين من يلهو ويلعب إلى قبيل طلوع الفجر...

أخي: لا نقول لك لا تسهر مع أصدقائك ومحبيك، وإنما نقول القصد القصد، بل ونقول لك أين أنت من الأعمال الصالحة التي تقربك إلى ربك؟! أين أنت من الاستفادة من وقتك بشتى الطرق والسبل؟.. فالزمن والعمر والفراغ نِعَمٌ من الله جل وعلا فاغتنمها، واشتغل بها فيما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة.

قال الحسن ـ رحمه الله ـ: ((ما الدنيا إلا ثلاثة أيام: أمس، وغداً، واليوم، فأمس قد ذهب بما فيه، وغداً لعلك لا تدركه، واليوم لك فاعمل فيه)).

الوقفة الرابعة:

التبرج والسفور:

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ: ((لا يخفى عليكم أيها المسلمون ما عمت به البلوى في كثير من البلدان من تبرج الكثير من النساء، وسفورهن، وعدم تحجبهن من الرجال، وإبداء الكثير من زينتهن التي حرم الله عليهن إبداءها، ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة، والمعاصي الظاهرة، ومن أعظم أسباب حلول العقوبات، ونزول النقمات لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش، وارتكاب الجرائم، وقلة الحياء وعموم الفساء. . .))أ.هـ.

أخي: إن ما يحدث في ليالي رمضان من خروج بعض النساء إلى الأسواق كاسيات عاريات، متعطرات متطيبات، فيفتن الشباب، ويلعبن بقلوبهم، وعقولهم وما يحصل من معاكسات مخجلة والنبي ﷺ يحذر ويقول: «**إذا خرجت المرأة متعطرة فهي كذا وكذا**» يعني زانية. [أخرجه أبو داود].

فأين الإيمان؟ أين الغيرة على الأعراض؟ أين الآباء العقلاء؟ أين الأمهات العاقلات؟ أين حقيقة الصيام والقيام؟؟؟

فلتتق الله المراة التي تبحث عن التقوى في هذا الشهر الكريم، وألا تخرج وتزاحم الرجال، خاصة وأننا نرى كثيراً من الناس لا يعرف ولا يحلو له شراء ما يريد إلا في ليالي

رمضان مع الأسف الشديد.

وإليكِ هذه البشارة: قال النبي ﷺ: **«إن المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها، وحفظت فرجها دخلت جنة ربها»** [صحيح الجامع].

ـ قد يقول قائل إنني أريد شراء حاجات العيد، فماذا أفعل؟

نقول لك أخي الكريم:

احرص كل الحرص على شراء ما تحتاجه أنت وأسرتك قبل دخول شهر رمضان، أي في شهر شعبان، تجد أن أمامك وقتاً كافياً لشراء ما تحتاج، إضافة إلى أن الأسعار سوف تكون رخيصة والأسواق شبه فارغة، فلماذا تنتظر إلى وقت الزحام وغلاء الأسعار والتعرض للفتن؟!

أخي ما أراك إلا مستجيباً لما قلت لك، حاول وأنت الحكم.

الوقفة الخامسة:

مشاهدة القنوات الفضائية.

أخي: إن أخطر ما يواجه به المسلمون اليوم ذلك الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التلفزيونية الفضائية، إنه غزو جديد.. لا تشارك فيه الطائرات، ولا الدبابات، ولا القنابل والمدرعات.. غزو ليس له في صفوف الأعداء خسائر تذكر؛.. فخسائره في صفوفنا نحن المسلمين.. إنه غزو

الشهوات، غزو الكأس والمخدرات.. غزو المرأة الفاتنة، والرقصة الماجنة، والشذوذ والفساد، غزو الأفلام والمسلسلات والأغاني والرقصات وإهدار الأعمار بتضييع الأوقات، ويكون التركيز والترغيب، والتشويق أكثر في شهرنا الكريم خاصة بين المغرب والعشاء ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخي: هداك الله إني أخاطب فيك دينك الذي يحرم هذه المنكرات؛ أخاطب فيك أخلاقك التي تترفع عن هذه الشهوات؛ أخاطب فيك عقلك الذي يأبى هذه الترهات، أخاطب فيك قلبك الذي يخاف من هذه الموبقات؛ أخاطب فيك غيرتك على نسائك وبناتك العفيفات المحصنات.. فانتصر على نفسك، وتغلب على هواك، وأخرج هذا (الدش) من بيتك وسيعوضك الله خيراً في الدنيا والآخرة... كن رجلاً في قرارك، حراً في إرادتك، قوياً في عزيمتك، إن كنت بحق تبحث عن تقوى الله في هذا الشهر الكريم!!! فليكن آخر ليلة لهذا (الدش) هذه الليلة المباركة! أخرجه بلا عودة... لا تتردد.. وفقك الله وأعانك.

أخي: أيكون بعد الصيام، والتراويح، والصدقة، والدعاء، والانكسار بين يديه في شهرنا المبارك، ثم تلطيخ ذلك كله بنظر حرام وسماع حرام ودعوة إلى الحرام، أيعقل هذا؟!

أُفٍّ للذنوب، ما أقبح آثارها، وما أسوأ أخبارها! قال الله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦].

ولك أن تتأمل بكل أحاسيسك ومشاعرك هذه الآية الكريمة العظيمة، التي تخاطبك، وتدعوك للمحاسبة.. فكر ثم حاسب نفسك ـ عد إلى ربك...

الوقفة السادسة:

الإسراف في المأكل والمشرب.

يبدأ الإسراف مباشرة، مع الأسف الشديد ـ مع قرب شهر رمضان، فتجد بعض الناس هداهم الله يتهافتون إلى محلات الأسواق (السوبر ماركت) فتجدهم يشترون المواد الغذائية بشتى أنواعها بشكل ملفت للنظر، وكأنهم لم يعرفوا الأكل والشرب إلا في رمضان.

أخي: لا نقول لك لا تشتري لأهلك، وإنما نقول لك: كن حكيماً، كن قواماً على أهلك، كن كريماً بلا إسراف... فديننا يحب الكرم، ولكن ليس بهذه الطريقة التي نشاهدها في أسواقنا وعلى موائدنا. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ [الأعراف: ٣١].

أخي: لماذا لا يكون شهر رمضان شهراً عادياً في الطعام والشراب؟ وإذا زدنا زدنا شيئاً يسيراً من الطعام للضيف وغيره؟!

أخي: يا من يبحث عن التقوى... دونك جارك الذي يسكن بجوارك، يحتاج إلى شيء من المواد الغذائية الرمضانية، لأن حالته؟. ويحتاج إلى مساعدة منك... زادك **الله** من خيري الدنيا والآخرة...

الوقفة السابعة:

الإهمال في تربية ومتابعة الأبناء

أخي الحبيب:

الأبناء أمانة في أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير والإهمال في تربية الأبناء خلل واضح وخطأ فادح، وخيانة للأمانة، ونقص في الديانة.

قال ابن القيم ـ رحمه **الله** ـ:

((وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة لإهماله وترك تأديبه، وإعانته على شهواته؟ يزعم أنه يكرمه وقد أهانه؛ وأنه يرحمه وقد ظلمه؛ ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة؛ وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد ـ رأيت عامته من قبل الآباء)).

أخي: إن مما يذهب وينقص التقوى في قلوب البعض من

كان هذا حاله، فتجده في هذا الشهر الكريم يهمل متابعة أبنائه ذكوراً وإناثاً ، فتجد الأبناء ينامون عن الصلوات المكتوبة بحجة أنهم في إجازة، ولا نود إزعاجهم، ويصلون فيما بعد، وهذا قد أخطأ الطريق، وغفل عن مراقبة الحكيم العليم، ثم تبدأ الانطلاقة في الفوضى من بعد صلاة التراويح، فتجد الشاب لا يأتي البيت إلا بعد صلاة الفجر، أو قبله بقليل، تري ماذا يفعل هذا الشاب خارج المنزل؟! أفي الخير يسعى أم في الشر يشقى؟!

وصور الإهمال في هذا الشهر كثيرة لا نستطيع حصرها في هذا المقام، وإنما مقصودنا هنا التنبيه والإشارة، لكي لا نعض أصابع الندم والحسرة يوماً ما. . .

وأهمس في ختام هذه الوقفة في أذنك بقوله جل وعلا ـ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ [التحريم: ٦].

الوقفة الثامنة: التدخين.

أخي الكريم:

عجباً لك ولحالك، ما أن ترفع يدك اليمنى حاملة تمرة إفطارك، فتفطر بها وتحمد الله جل وعلا إلا وتشعل بعد ذلك

سيجارتك معلنة الحرب والدمار على جسدك؟. لماذا كل هذا العناء والألم؟! ألم تعلم بحرمة الدخان وأضراره الصحية على جسمك وأهلك وأبنائك؟!.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

أخي: أجب بصدق وصراحة... هل الدخان من الطيبات أم من الخبائث؟

فيا من تريد سلوك طريق المتقين، لتكن نهاية سيجارتك الأخيرة في هذه اللحظة، في هذا الشهر الكريم تضرع إلى الله، ادع الله أن ينجيك من هذا البلاء، ألق بها بلا عودة، لا تتردد.. كن شجاعاً واتخذ القرار، فإذا علم الله صدق نيتك ودعائك، استجاب لك. وفقك الله ورعاك...

الوقفة التاسعة:

ضياع الأوقات فيما لا فائدة فيه.

لا شك أن من نام طويلا وسهر طويلا كما سبق فقد فوت على نفسه خيراً كثيراً، لذلك ينبغي التنبه لشرف وفضل هذا الشهر الكريم، ومحاولة الاستفادة من الوقت فيما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة، والأجر والثواب في الآخرة...

أخي: دقائق ليل ونهار رمضان غالية جداً، فلا ترخصها

بالغفلة، والوقت هو الحياة...

إذن صم النهار وقم الليل، واستمع للنافع من القول، واتل القرآن، وتفكر في مخلوقات الرحمن، واذكر الله كثيراً، واقرأ المفيد من الكتب، وتصدق بصدقة، وادع إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وادع الله أن يوفقك لما يحبه ويرضاه.

أبعد هذا تجد وقتاً تضيعه في عالم الغفلة والضياع؟! خاصة وربك قد أنعم عليك بهذا الشهر الكريم، فكم من محروم لم يدركه، فعد إلى الله ما دام في الأمر والوقت متسع، وفي العمر بقية نفس، قال البطامي: ((إن الليل والنهار رأس مال المؤمن، ربحها الجنة، وخسرانها النار)).

الوقفة العاشرة:

حلق اللحى ليلة العيد.

أخي الحبيب: أظنك رأيت... ما رأيت!

لقد رأيت تهافت بعض الناس هداهم الله في آخر ليلة من ليالي العشر المباركة، بعدما أعلن المعلن بدخول عيد الفطر المبارك، إلى ما يسمونه (بصالونات الحلاقة) وازدحامهم عليها... ذلك الازدحام الشديد بالساعات، لماذا يا ترى؟ إنه لحلق لحاهم التي جملهم الله بها، وجعلها في أجمل وأشرف أعضاء الإنسان ألا وهو الوجه.

= أهكذا يكون استقبال العيد بأول معصية في ليلته؟!

= أهكذا يكون توديع شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار؟!

= أهكذا الطريق لمن شمر عن ساعد الجد في البحث عن التقوى؟!

= ما الذي يضرك لو أعفيت لحيتك؟!

= ألم تعلم أنها سنة نبينك محمد ﷺ؟ ألم تعلم أن حلقها حرام؟!

ـ اسمع ما قال ربك جل في علاه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾ [الحشر: ٧]، بل ويقول عز من قائل: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** ﴾ [النساء: ٨٠].

أخي: ما أراك بعد هذا إلا مستجيباً لله ولرسوله ﷺ متبعاً قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)** ﴾ [الأنفال: ٢٤].

إذن: بادر بإعفائها وإكرمها بتركها كما خلقها ربك، ولا تحلقها أبداً، فإن الموعد قريب.

وفقك الله وأعانك.

جزاء سر رمضان

أخي الموفق للخير:

كما بدأت معك في بداية هذه الرسالة بذلكم النداء العظيم الذي يلامس قلوب أهل الإيمان، كذلك أختمها بهذه الآيات، لعل وعسى أن نكون وإياكم ممن حاز فضل وأجر سر رمضان، بفضل الله وكرمه وإحسانه، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة..

قال ربنا الكريم الرحمن الرحيم: ﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)** ﴾ [النحل: ٣٠-٣٢].



أمل ودعاء

أخي الحبيب: أملي فيك كبير أن تجد هذه الرسالة صدى في قلبك، كما أنني أعرف محبتك للخير، وسعيك لنيل الدرجات العلى، وما ذكرت لك من كنوز للمتقين تحتاج منك إلى صدق، وإخلاص، وصبر ومصابرة ومثابرة، وتضحية وإلى علم وعمل.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)** ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، فهذا هو الطريق إلى الفلاح.

كيف لا يستبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟!

كيف لا يستبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟!

كيف لا يستبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين؟!

والنبي ﷺ يقول: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنان وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**» [متفق عليه].

والله تبارك وتعالى أسأل أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن يجعل فيها النفع والخير، وأن يكون فيها ذكرى وبلاغ، ويكتب لي فيها الأجر والمثوبة، إنه أكرم مسؤول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس